قرأت لكم

الوزن والإيقاع في "تباريح وأمكنة" لحاتم علي

*د.جميلة الرجوي

هذا هو إذن "حاتم علي" الفنان والإنسان الذي نقف الآن في محراب فنه بكثير من الإجلال والزهو نحتفي بإصداره الرابع المتميز لغة وفنا " تباريح وأمكنة " هذا الإصدار الذي بحق يأسر القلوب والألباب.. ومن أول مصافحة له يبرق شعاعا بالمآقي يثير الدهشة والإعجاب،،

وفي هذه القراءة التي هي صدى لمشاعر الإعجاب بهذا العمل الراقي والذي وصفه الدكتور القدير "عبد العزيز المقالح" بقوله: "..فهو يكتب شعرا خالصا لا يلتزم فيه وزنا ولا إيقاعا، وما هاتان الصفتان ـــ الوزن والإيقاع ـــ إلا الإضافة أو الحلية الخارجية إلى الشعر الذي هو عاطفة ومعنى شجي مرهف"

وهنا أضع بعض ما استقر في وجداني من اسقاطات حول بعض النصوص المنتقاة.. فقد تختلف القراءات للنصوص من شخص لآخر بحسب فهم وإحساس كل متلق لها ومتذوق لجمالياتها..وقد طرح "حسن حنفي" صاحب كتاب الاستغراب الذي عرض له المفكر والناقد الكبير الدكتور "جابر عصفور" في كتابه المنشور مؤخرا في كتاب مجلة دبي الثقافية بعنوان " النقد الأدبي والهوية الثقافية" تأصيلا لنوع القراءات التي يصفها بالذاتية.. حيث يرى أن الوجود الموضوعي للنص المقروء، يختفي مع الذاتية..ويغدو مرآة للذات القارئة..فالنص هو موضوع المعرفة وفعل القراءة هو فعل التعرف الذي يتم في الزمان الوجودي والتاريخي من خلال الشعور، وليس النص المقروء وثيقة مدونة،ولا هو حقيقة موضوعية مستقلة،أو حضور تاريخي معين،إنه صورة بلا مضمون،روح حائم بلا جسد..والقراءة هي التي تعطي لهذا النص مضمونه وجسده..وليس الحقيقة في قراءة النص من منظور هذا الفهم،هي تطابق المعنى مع الواقع،بل تطابق المعنى مع التجربة البشرية،وتجسيد هذا التطابق للشعور الفردي للقارئ،فكل قراءة إعادة بناء للمقروء،وخلق جديد له في شعور القارئ،ويعني ذلك أن النص ليس له ثوابت فهو مجموعة من المتغيرات،يتحول حسب النفسية للقارئ الواحد ..

ومن منطلق هذه الذاتية نقتطف من حديقة "حاتم" بعض أزهاره الفواحة بعطر المعاني العذاب لنقف على مدى قدرة الكاتب في اختيار مفرداتٍه بكثير من التكثيف والتميز الذي يضفى على المعنى عمقا وجمالا آسرا. إن حاتما وهو يكتب نصوصه يغمس يراعه من طهر الفجر وشدو المحبة، وهو يقتنص لحظة النقاء والصفاء.. ليغزل من درر اللغة ومفرداتها البديعة سيمفونية حالمة،كل مفردة فيها تجول معابر الفضاء تغتسل من نور الشمس قبل أن يلتقطها ويعرضها نسيجا حريرا يلامس شغف الروح التواقة لمتعة الحروف الموغلة في الجدة،المنزهة عن بلادة القول ورتابة المعنى..أقرأه هنا يقول تحت مفردة "وفاء" "العنصر المفقود في قاموس واقع اليوم.. فهناك إنذار بانقراض مثل هذه القيمة ربما هناك من يؤمن بعمق المسار.. فالوفاء لغة نادرة في زمن اختلف فيه من يجوبون الحياة بتفسير مقوماتها ليضل الشاهد أن مثل هذه القيم هي التي لا تذهب جفاء ". وانظر كذلك عمق المعنى في هذه المفردة المسماة "وجـــع" وكيف غارت في أعماق الروح، ثم طفت كأصداف البحر العائمة تكشف حقيقة قيمة الحياة..لذةً وألماً،نشوة وذبولا..يقول مبدع المعنى:" استمر في تأوهاته طويلا لم يستطع طمر وجعه الذي دخل حياته، فهناك أسبابا شتى لذلك.. وأخيرا أحس بان وجعه جزءا من ملذات القادم،وشكلا من أشكال الحياة "

ثم دعونا نقترب أكثر من سبر أغوار المعاني في مفردة هي الأجل والأسمى في نشوة الحب الأنقى.. حين يخاطب طيف الأنثى.. فما أجمله وهو يغزل من عطر المحبة بساطا أخضرا مطرزا من وهج الروح يناجي في عمق غزلياته العاشقة وجه حواء (الأم) أجمل كيان في الحياة..كيف لا وهي مبتدأ الوجود ومرساه.. يقول: " عندما تشع خيوط الفجر تكونين أنت أول من يشكل تلك الخيوط، تهجرين النوم، وترفلين محلقة نحو الثقة تمازحينها في رواق الكون، تنهلين من الوفاء عطر الأحلام، وهجوع التأمل فيسطع الضياء مرتلا فرادة الألحان عذوبة وحناناً ". ثم يقول: " أمي العزيزة أنت قاعدة الاستثناء في هذا الوجود لا نرتاب بوجودك ولا يدخل الخوف في تكوينات معيشتنا، لا نقنط أبدا فنثب بثقة في حيزنا المكاني نستهل أطوار آمالنا.. بنجوة العطاء والحب أنت من صنعها وبذر بذرتها قيما من الجمال.. وسياجا من الطهر.. تسلكين نمط الارتواء وطعم اللوعة وأشياء الشوق.. "ظمآن أنا بمعزل من محياك وندى قلبك وفجرك الندي، فانزعي الأشجان من فمي ولا تبارحي المكان، فمهلا كي أقطف من حضورك روائح عمري".

وعند حاتم كرجل كما عند غيره، توجد ومضة إشراق أخرى للأنثى، تتمثل في طيف الحبيبة شريكة الحياة أولا والصديقة المنحدرة من روح الإخاء المتشحة بوشاح الطهر والنقاء ثانيا..فعند الأولى يشدو حبا ويقول: "هناك بعيدا كانت ترتل أجمل العبرات بدأتها برسالة حميمية توغلت في خبايا عمره المحفوف بذكرى طلتها وظهورها" وكانت رسالته تحمل واقعا جديدا استهلها بقوله: "عندما يأتي المساء أخالك نسمة تعرشين في خبايا النفس،وتنهلين من حنايا الروح قدرا كافيا من الحب.. لك أسمى مودتي من مساء العاشقين، ولك كل الإخلاص والمودة والنقاء..بل لك كل ذلك و أكثر .." وفي الصورة الأخرى، يهرول بحثا عن مساحة صفاء منشودة في بهو العلاقات الإنسانية الراكدة ليحيلها واحة عطر، وهالات ضياء..يؤطر لعلاقة سامية يفر الكثيرون من ملامستها إما خوفا أو كبرياء..وفي كلتا الحالتين يسكن الأخر قصور الفكر وضمور الرؤية الذي يحاول كاتبنا تجاوزهما بكثير من الصدق والنقاء..

وهناك إهداءات كثيرة لشخصيات أنثوية راقية،وأخرى ذكورية لها بصمة في مسيرتنا الثقافية أو الفنية أو السياسية أو حتى الإنسانية، وهنا يكتب "حاتم عن شخصية إذاعية مرموقة هي الإذاعية القديرة "سامية العنسي" قائلا:"من نافذة العطاء تهادت في شهقة البوح،وفي محيا ذلك التحدي قهرته ليسبل عيونه أمامها،لتعلن بعد ذلك انتصارها على ترويض المستحيل.. البهاء ينصت إليها.. يحط نجمته في غائرة العيون وفي وهج الصبح..لقد كنت تلك الأغنية الرائعة في تقاسيم حياتنا يُمحي بعبورك الأثيري أدران علقت في حياتنا لتزيلها إطلالتك وتطفئ لظى الروح وبؤس حاضر أيامنا."

أما صورة الأنثى الحبيبة..وعشق تفاصيلها المنهمرة في الروح أنغاما سحرية فقد عبر عنها الكاتب في صور قصص قصيرة مثيرة، يتلون بها واقع حياتنا المتعطش لقطرات الندى..وهمسات الروح الحالمة..والتي تطمرها عواصف الحياة الصاخبة من حولنا..نجد ذلك في قصته الرائعة الشجية: "وفاء..وأساور من لون الشمس".. وكذلك في نصوص مثل:" فَوّل حُبَك أنّى شئْتَ،ثنائي الحسرة والألم،الآمال المكسورة في حنايا العمر،ولم تبارح المَكان...ألخ " تلك النصوص البديعة.

وفي مسار آخر للحب والطهر يتقد حنانا وبراءة..يخاطب "حاتم" أجمل حب تتوشح به أرق الكائنات وأنقاها..إنهما ابنتاه (أسمهان، وإسلام)، يكتب عن أسمهان فيقول: " العشب الآخر نما في تماوج حسك..وفي ذري اشتعالات وجد وفائك تمتدين إلي بطهرك وبهذا تستقيم مناجاتي، ونستهل معا أولى صفحات العطاء ليكتمل ضياء العمر..ونقهر وجع الأيـــام". وعن إسلام يشدو فيقول: "عندما يسأل الآتون عن عمق خلاصة الوفاء وعن دلالة تساؤلهم، تظل "إسلام" النهر المتدفق للطفولة ترفل محلقة تعتلي الزهور لترسم بطيفها الحاني بسمة الغد،فالجميع يدرك مرادفة اسمها، فهي أكثر من النقاء،وأجمل من الحب،وأسمى من الجمال،وأعشق من العشق،وأبهى من الروعة،وألتع من الشوق،لا بل هي كل ذلك،وأعمق وأكثر"

وللوطن لدى "حاتم" مساحة من العشق، والبوح السحري في أكثر من نص.. وهو لم ينس في تجليات روحه المفعمة بالأمل في إشراقه المستقبل أن يشير إلى حدث الساعة الذي يعم الكون..يغازل الحرية ويطوي كهوف الطغيان..إنها ثورة الساحات المسكونة بمفردات التحرر والانعتاق من ربقة الخوف القابع في الإحساس المتموج ألوانا من الفوضى والبؤس..

يقول في نص بعنوان (خيام): " قريبا سيسأل عن عمره، وعن اسمه؟ وأين يسكن؟ نعم فقد تشكل لون الغد، وولدت الحرية من مخاضها العسير.." ويقول أيضا: " وأبى الجميع أن يكون مشروعهم متكئا تتقد عليها الإحباطات والتخرصات،ليدرك بعد ذلك أنه لا تحول البتة عن مسار البناء والعمل "هكذا تتعدد أغراض "حاتم" وموضوعاته الأدبية..ولو أردنا أن نعرج على كل مفردة في الكتاب لتطلب الأمر كتبا أخرى..ولكن بقي أن أشير إلى موضوع أسرني وبعث الغبطة في نفسي ربما لكونه قريب من مجالي دراساتي وتخصصي في مجال التاريخ، إنه الإسقاط الفني على بعض الشخصيات التاريخية المشهورة..وانتقي لكم أجمل مفردة التقطها "حاتم" من بين صفحات التاريخ الأكثر عطرا ونورا، وتتهادى شموخا وسموا..إنه الشخصية العبقرية التي احتوتها موسوعة العقاد بكثير من الزهو والبهاء..الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" تلك الشجرة الباسقة من الأخلاق العامرة بالنبل المشرقة في ضبابية الكون كما يصفه الكاتب، ويقول عنه أيضا:

" كقطعة من تسامح عشت بعيدا عن الغل، والحقد..وكثورة للفقراء شققت بأنفاسك رهبة الطغاة..فأبو " لؤلؤة " تفرخ في زمننا وأضحى يرتب لسرد تفاصيل قتلك..فيمعن في الجرم وسط تلك الحفاوة.." ويقول أيضا: " بعدك لا جذوة للحب تعلو المكان.. ولا قدر من الحرية تحف الأبدان..فبعدك استمالت الأعواد المائلة، لتصنع من اللا إحسان إحسانا، فأزف الرحيل وطمرت أوطاننا الأحزان.."

وقد تغنى بمناقب الفاروق شعراء وكتاب كثيرون..ومما أعشقه في هذا المقام، قصيدة الشاعر الكبير (حافظ إبراهيم) المسماة "العمرية" والذي يستهلها بقوله:

حسب القوافي وحسبي حين ألقيها أني إلى ساحة الفاروق أهديها ..إلى أن يقول: وراع صاحب (كسرى) أن رأى عمرا بين الرعية عطلا وهو راعيها وعهـــده بملـــوك الفـرس أن لها سورا من الجند والأحراس تحميها رآه مستغرقا في نومه فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها .وقال مقولة حق أصبحت مثلا وأصبح الجيل ببعد الجيل يرويها أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نـوم قـرير العـــين هانيهـا.

وأخيرا، أهنئ الأستاذ "حاتم" الأديب المبدع، والكاتب المرهف الحس بهذا العمل الفريد لغة وأسلوبا..مشاعرا وعاطفة ضمت الجميع في حب وأمل، بعيون ترنو إلى الأجمل والأرقى في مسيرة الحياة الإنسانية، التي لا تصفو ينابيعها إلا بتدفق نهر الحب والعطاء، وترسيخ القيم النبيلة، وهو ما يؤطر له لهذا الكتاب بكثير من البهاء والصدق،،

*أستاذة التاريخ الحديث والمعاصر جامعة صنعاء كلية التربية ـــ أرحب 28-6-2012م

هذا الكتاب

رواية (الثائر) وجوه الماضي في مرايا الحاضر

خالد محمد الشامي

خلال سنوات قليلة تمكن الروائي اليمني محمد الغربي عمران من إصدار روايات ثلاث: (مصحف أحمر) 2010م ، (ظلمة يائيل) 2012م ، ثم روايته الجديدة (الثائر).

وإذا كانت الـروايـات الثلاث تلتقي جميعها في استقراء الماضي البعيد أو الماضي القريب ثم إخضاع تاريخيه للتحليل والكشف وربما الفضح أحيانا؛ خصوصا عبر فوهات الصراع الديني والسياسي ،إلا أن هذه الرواية كانت أكثر قسوة وأشد هتكا للستر السياسي إلى درجة تكاد تصدم توقعات الكثيرين وقناعاتهم حول ما اعتبر لزمن طويل إحدى أهم (الثوابت الوطنية) ، وتحديدا الثورة اليمنية 26 سبتمبر 1962م ، مع وجود تماس لها مع ثورة 14 أكتوبر 1963م ، وصولا إلى أحداث حصار السبعين في شمال اليمن ، والزوابع التي سبقت جلاء الاحتلال عن جنوب اليمن. بل إن الرواية كانت طويلة المدى في رؤيتها وهي تربط بخيط فضي ومقارنة غير معلنة بين أحداث الستينيات والأحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية في الأعوام الثلاثة الأخيرة، خصوصا في اليمن .

وإذا كان المقدس يتعرض للمس وأحيانا محاولات الهدم في روايات الغربي إلا أنه كان أخف وطأً في (الثائر) مقارنة بما ناله المقدس وطنيا كما يعتقده الكثير، حتى أن العنوان الجديد يبدو مختلفا عن العنوانين في روايته السابقتين ، واللذين يثيران تساؤلات وربما حساسيات لدى المتدينين بسبب جرأتهما : (مصحف أحمر) ، (ظلمة يائيل)، إلا أن المقدس ظل معرضا للفحات متفرقة في هذه الرواية بصور متباينة ،خصوصا حين يكون الجنس وسيلة لذلك، باستثناء المسجد الـذي ظل في معظم فصول الرواية ملجأ روحيا يحتمي به البطل كثيرا.

كان الكاتب في هذه الرواية قد عدل عن عنوان سابق صارخ ومستفز (ثـورة الشواذ) ثم (شـذوذ ثورة) وصولا إلى العنوان الجديد،لكن المضمون لم يتغير.

تنطلق الرواية وفق رؤية تهدف إلى خلخلة القناعات أو على الأقل طرحها للمناقشة، والانطلاق نحو التحرر من مسلمات وقيود يستكين لها الناس دون أن يحاولوا الخروج عنها، وهذا تماما ما احتواه فصل (نافع).

فحين نقل الملثم إلى ذلك السجن البعيد الواقع في أعلى قمم الجبال،رأى مباني بيضاء متقاربة محاطة بجدار أبيض ((يمتد بعيداً بعيداً شرقاً وغرباً في كلٍ اتجاه، حتى لكأنه يحيط البلاد بجبالها وأوديتها)) (1)،لكن هذا السجن لم يكن محكم الحماية ، تماما فقد كان فيه منفذ واسع مفتوحاً على واد منبسط وأشجار وسيول، كان ينزل إليها المسجونون كل يوم جمعة ليغتسلوا ويغسلوا ملابسهم ، ثم يعودوا بإرادتهم ليقبعوا داخل محبسهم، لم يكونوا يفكرون باقتناص الفرصة للهروب بدلا من أن يقضوا أعمارهم مكبلين بالقيود، كانوا مقتنعين أشد القناعة بما يخبرهم به حراس السجن من أن هناك جنّا يسمعون كل كلمة من كلماتهم ،ويرصدون كل حركة من حركاته لينقلوها إلى الإمام، ويخوفونهم من أن هناك من حاول الهروب فكان مصيره الإعدام إن قبض عليه، أو أن يصبح طعاما للوحوش إن امتد به السير قليلا.

لكن الملثم لم يقتنع بما اقتنع به غيره ، فقد حاول الهروب لأول مـرة وفشل وأعيد إلى السجن ، لكنه نجح في التحرر منه فـي محاولته الثانية.

ومـع أن الجميع كانوا يعيشون في سجن وعزلة عما حولهم يوجب عليهم أن يفكروا في البحث عـن خـلاص لهم من واقعهم المر ومصيرهم المظلم، إلا أن هناك صراعا ظل مستمرا في السجن بين أناس قرروا أن يضيئوا النيران والمشاعل فـي الـظـلام ليستأنسوا بالنور، ويخيفوا الوحوش التي كانت تتسلل أحيانا فتفترس بعضهم ، غير أنه في مقابل هؤلاء المستنيرين كانت هناك طائفة تصعد على صـخـرة مرتفعة في السجن لتقرأ التلاوات والأدعية ،لتقرر لاحقا عدم التعايش مع المخالفين لها ، فهجمت عليهم وقضت على عدد كبير منهم قتلا وحرقا.

وهذه الرمزية في الرواية جاءت ضمن ترميز أوسع شمل ، فبطل الرواية الـذي عرف بـ(الملثم) أو (شيزان)ثم (قمر)، كان طوال الرواية يبحث عن أمه التي تركت منزلها هربا بأطفالها في غياب ابنها الأكبر ، بعد أن قام الشيخ وأتباعه بقتل زوجها وإحراق المنزل وتدميره .لذلك ظل الفتى يبحث في كل مكان عن أمه، التي ليست سوى رمز للأم الكبرى (اليمن).

تنقل الملثم بين عدد من المدن والقرى وحتى الصحاري دون أن يجد أمه، انتقل بعدها من صنعاء إلى تعز وصولا إلى عدن ، بعد أن حكى له رفيقه (العظمي) حكاية امرأة وابنتها اعتقد الملثم بقوة أن تلك هي أمه وشقيقته ، وحين وصل لم يجد أمه التي يبحث عنها ، فهي لم تكن في صنعاء التي بحث في أسواقها ومساجدها وبيوتها ، ولم تكن أمه موجودة أيضا في عدن التي بحث عنها هناك حتى في دكاكين الدعارة ومخابئ الثوار.

كانت من يعتقد أنها أمه قد تخلت عن ابنتها المتخلفة عقليا، وأوكلت أمرها إلى إحدى المسنات في مدينة عدن،كانت شقيقته قد أصبحت إحدى فتيات البغاء هناك ،أما أمه فقد أصبحت رمزا نضاليا بعد التحاقها بإحدى حركات المقاومة ضد الإنجليز إلى جانب أنها واحدة من النساء اللاتي التحقن بسوق المتعة.

والربط هنا بين الانحراف والمقاومة في عدن، هو نظير ما عايشه الملثم في صنعاء من شذوذ في قصور الإمامة عند بقية أفراد الحكم التابعين لها، وهو ما رآه أيضا من شذوذ لدى عدد من رجال سبتمبر.

ويحتار القارئ في توصيف رؤية الكاتب؛أهو نقد لأخطاء ثورات الستينيات أم نسف لها ؟!عـلاوة على أن كلا الافتراضين يمضي بنيران مرتدة صوب المستقبل، بـاتـجـاه حـراك ثـوري معاصر اختلفت وجهات النظر كثيرا حوله.وهذا الربط ليس حدسا ؛ فالإشارات الروائية التي يتم التقاطها في صيرورة الرواية تتوالى لتربط بين أحـــداث قديمة وأحداث جديدة ، فالملثم بعد أن انـتـقـم من عدد من طغاة العهد الإمامي وطغاة عهد الثورة ،وقضى عليهم قتلا أو هكذا خيل إليه ،وبعد أن انخرط في الدفاع عن الثورة من الهجوم الملكي الإمامي، وانتظر يوم إعلان الانتصار وتكريم الأبطال من قبل رئيس الجمهورية، فوجئ بأن من سعى للخلاص منهم هم من يتصدرون منصة البطولة والتكريم ، وهم من يمنحون الأوسمة والنياشين وألقاب البطولة يتقدمهم الضابط العجوز (علوس) ، وحين جاء دوره ليلقي كلمته فاجأ الجميع مثلما فوجئ هو ، قائلا:

((أعترف بأنني لست بطلاً ولا أستحق التكريم ولا أوسمتكم. قد يعرف بعضكم معنى ما أقوله. لكن اسمحوا لي أن أعترف لكم بأنني مجرد قاتل.. نعم قاتل استبدّت بي شهوة الانتقام.. قتلت عدداً ممن يقفون اليوم على منصة التشريف إيمانا مني بأنهم سبب بلاء الثورة. واليوم يوصفون بقيادات الثورة. ذلك الضابط الجالس على مقعده المتحرك علوس.. والجلاد حامل السوط الـذي يقف إلـى يمينه.. وشاوش الحبس.. وقتلت سيدنا صاحب أكبر عمامة بينكم.. وشيخ البلاد من أنهيت له بصره.والدويدار ، وآه من الـديـدوار. ترونهم وتـرون غيرهم على المنصة،واسمحوا لي أن أعبر عن حيرتي،أن أسألكم: كيف يعيش الأموات بيننا ؟! هل ما أراه وهما أم أن ما أعيشه وهم ؟!))(2).

كان يعرف هذه الوجوه جميعها، غير أن وجه أمه هو من أوشك على التلاشي وسط هذا الزحام،أنكر هيئتها ولم يعرفها:

((امرأة عجوز وحولها عدة أولاد..نسي كل ما حوله، اقترب منها ،وقف الجميع يتابعون ما يدور،رفع ذراعه الوحيدة يتلمس وجهها وقد أمسكت بكفه تهامسه:

- يا قمر قُميرة.

تلعثم وعقله يسافر بعيداً إلى طفولته الأولى..)) (3).

وخـلال انتقالات الرواية بين الحاضر والماضي تعددت الأماكن ، وتشعبت الأحداث لنرى عددا من القصص المختلفة التي تنتشر في جنبات الرواية : حكاية الملثم – حكاية وردة والسمسرة – حكاية العظمي – حكاية شاعر الثورة – حكاية المرأة المسن في عدن– حكاية الفتاة في دار سعد– حكاية الصحراء .....

وهي حكايات ربما أحدثت بعض الترهل في الرواية ، لكن قدرة الكاتب عملت على شد كثير من ملامح الرواية وتماسكها، ولعل هذه إحدى نقاط القوة في الرواية،فعلى الرغم من هذا التعدد والتشعب في الأحـداث ؛ إلا أن حبكة أتقنها الكاتب ربطت هذه الأحداث في تواز وتسلسل تكامل في تصاعد الأحداث وتآزرها، فلا تكاد تجد قصة لا وظيفة سردية لها، ويتصل بذلك تطور عنصر الوصف لدى الكاتب ،فوصف الأماكن وحتى الشخصيات - رغم أنك تلمح نوعا من الاستغراق في الوصف - لم يعد مجرد ولع بالوصف من أجل الوصف دون رؤية فنية وهدف يتوخاهما الكاتب قصدا لا تعسفا ،بل كان له ما يبرره فنيا.ولعل هذا من أهم الملاحظات التي يمكن رصدها في المسيرة الروائية للغربي عمران.

في المقابل يمكن الإشارة إلى عدد من الملاحظات ، لعل أهمها أنه ظل أسير تخصصه في التاريخ دون أن يستطيع الفكاك منه كثيرا، كما أن تأثير روايتيه السابقتين ظل شاخصا في روايته الجديدة، إضافة إلى تأثيرات ماثلة استقاها من رواية ((الرهينة)) نلحظها في سرد الملثم لحياته فترة من الزمن داخل قصر أحد الأئمة، وحكايات صاحبه (الدويدار)، وربما كان ذلك تداعيا مقصودا.

كما نلحظ أن الغرائبية كانت ماثلة في الرواية وتحديدا في سرد حكاية كائنات الريح في الصحراء ، وهذه الغرائبية حفلت بها قصص الغربي عمران أكثر مما حفلت بها رواياته.

وهذه الملاحظات وسواها يمكن أن يتسع لها موضوع قادم يرصد أهم التحولات في المسيرة الروائية لروائي يمني استطاع أن يوالي خطواته السردية بجرأة وثقة، جعلت أعماله تتجاوز محيطها اليمني إلى المحيط الأوسع عربيا، وقد تمتد إلى ما وراء ذلك، خصوصا بعد روايته الجديدة (الثائر).

1 - الثائر ، محمد الغربي عمران ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ونادي القصة إل مقه – صنعاء ، الطبعة الأولى ،2014م ،ص 192.
2 - الثائر ، 397.
3 - الثائر ، 397.

من ذاكرة المكتبة:

فقه اللغة

أشهر مؤلفات الثعالبي بعد اليتيمة. وهـو كتابان فـي مصنف واحـد، وذلك أن أبا الفضل الميكالي طلب من الثعالبي أن يؤلف له كتاباً في فقه اللغة، وهو الذي سماه بذلك، ورسم حدوده، فسارع الثعالبي إلى تأليفه،وشفعه بكتاب آخر سماه سر العربية، فصارا كالكتاب الواحد. أما فقه اللغة: فيضم (30) باباً جمع في كل باب مفردات لغوية لمعنى تدل على أجزائه أو أقسامه أو أطواره أو أحواله، وجمع الفصول المتقاربة في المعنى في باب واحد. وقد يكتب فصولاً في باب، ويشير إلى أنه كان يجب أن يكتبها في باب سابق ولكن الشيطان أنساه كتابتها، مما يدل أنه لم يتفرغ لإعادة بناء هذا الكتاب كعادته في كتبه. أما سر العربية: فهو عبارة عن فصول غير مبوبة، تناول فيها مسائل في اللغة وعلومها، ونقل معظم بحوثه فيها عن كتاب (فقه اللغة) لابن فارس (انظره في هذا البرنامج) وعكس أحمد أمين الصورة (ظهر الإسـلام 2 /121) فحكم بالسبق للثعالبي !. وتنحصر قيمة الكتاب فيما يـرى د. زكي مبارك: في نقولاته من الكتب التي لم يعد لها أثر. وذكر الثعالبي في مقدمته حادثة هجوم القفص على ضيعته أثناء تأليف الكتاب، وذلك سنة 420هـ ما يحدد تاريخ تأليفه للكتاب. ونبه د. الجادر إلى أن كتاب الثعالبي المطبوع: (نسيم السحر) مختصر من القسم الأول من كتاب فقه اللغة. اختصره الثعالبي وأهداه لأبي الفتح الصيمري الذي ورد نيسابور مع السلطان مسعود سنة 424هـ وكان له على الثعالبي في غربته بغزنة أيـاد ذكرها في مقدمة (نسيم الـسـحـر). وقد اقتنطع غير مرة أقساماً من كتبه وأهداها لأمراء عصره. فصارت هذه سنة الأدباء من بعده، كما فعل ابن سعيد بكتابه (المغرب في حلى المغرب). أما نسخ الكتاب، فقد وصلتنا بعناوين مختلفة. والنسخة الوحيدة التي تحمل عنوان (فقه اللغة وسر العربية) هي نسخة دار الكتب المصرية. وقد جاء اسمه في نسخة الكتبخانة العمومية في القسطنطينية (معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب) وتحت عنوان (شمس الأدب) في مكتبة الأوقاف بالموصل، وسماه بعض المؤرخين

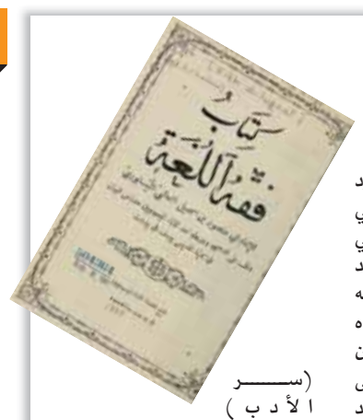

(سـر الأدب) وطبع لأول مرة على الحجر في إيران سنة 1858م بعنوان (سر الأدب في مجاري كلام العرب).وطبع لأول مرة بعنوان (فقه اللغة وسر العربية) في باريس سنة 1861 بعناية الكنت رشيد الدحداح، وبمصر على الحجر سنة 1284هـ ، ثم على الحروف سنة 1880م ، ثم توالت طبعاته التي يطول عدها.

سيرة مؤلف:

إبراهيم المقحفي

صحفي، إذاعـي، مؤرخ، مؤلف. التحق بالمدرسة الابتدائية في مدينة حجة، ثم انتقل إلـى مدينة صنعاء؛ حيث أكمل فيها دراسته حتى ابتعث إلى جامعة القاهرة؛ فالتحق فيها بقسم الصحافة في كلية الإعـلام، وتخرج منها سنة 1399هـــ/1979م ، وأثناء دراسته في القاهرة أصدر مجلة: (الكلمة)، وكتاب: (الكلمة) تحت إشراف الدكتور (عبد العزيز المقالح). عمل بالإذاعة والتلفزيون خلال دراسته الثانوية، وبعد تخرجه من الجامعة؛ عمل في صحيفة (الثورة)، وتولى فيها إدارة التحرير، وأصدر خلال ذلك ملحقًا ثقافيًا في هذه الصحيفة، وعمل على تبويبها وتنظيم إخراجها. وفي عام 1401هـــ/1981م تعيّن مديرًا للبرامج بإذاعة صنعاء، وفي عام 1402هـ/1982 مديرًا عامًا للإذاعة، وانتخب أمينًا عامًا لنقابة الصحفيين اليمنيين خلال ثلاث دورات انتخابية.

من مؤلفاته :

معجم البلدان والقبائل اليمنية. صدر في أربع طبعات.

حوار مع أربعة شعراء من اليمن. مطبوع.

موسوعة الألقاب اليمنية. مطبوع.

المعجم الجغرافي لليمن. مخطوط.

بورصة الكتب:

"عمل من أعمال الحرب" تحتل قائمة نيويورك تايمز لأعلى مبيعات الكتب

احتلت رواية "عمل من أعمال الحرب" لبراد ثور المركز الأول في قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا سواء للنسخ الورقية أو الالكترونية فيما حلت روايـة "لعبة السلطة" لكاثرين كولترثانيا.

وثالثا حلت روايـة "فتاة راحلة" لجيليان فلين، فيما جاءت رواية "غير مرئي" لجيمس باتيرسون ودافيد ايليس رابعا.

وفي المركز الخامس والأخير بقائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا كانت رواية "سري للغاية 21" لجانيت ايفانوفيتش.

وعلى مستوى الأعـمـال غير الأدبـيـة للكتب الأكـثـر مبيعا للنسخ الورقية والالكترونية كانت قائمة النيويورك تايمز للأسبوع الأخير كالتالي:احتل كتاب "بلا هوادة" للورا هيلينبراند المركز الأول للأسبوع الثاني على التوالي فيما جاء كتاب "أميركا" لدينش دسوزا ثانيا.

وفي المركز الثالث جاء كتاب "ثأر" لادوارد كلاين وحل كتاب "البرتقالي هو الأسود الجديد" لبيبر كيرمان رابعا.

وتراجع كتاب "الأولاد في الـزورق" لدانيل جيمس براون للمركز الخامس والأخير بقائمة نيويورك تايمز للأسبوع الأخير.